OPEN ACCESS
Received: 11 -03 -2026
Accepted: 07- 06-2026

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

The Structure of Silencing Responses in *Balaghat al-Nisa'* by Ibn Tayfūr: A Narrative-Argumentative Approach

Hind Bint Eid Al-Shaibani *
h.shaibani@hotmail.com

Abstract

This study investigates the structure of women's silencing responses in Ibn Tayfūr's *Balaghat al-Nisa'* through a narrative-argumentative perspective. Focusing on selected anecdotes from classical Arabic heritage, the research examines how these responses function as persuasive dialogic acts that reshape the course of conversation and establish rhetorical authority. By combining argumentation theory with selected tools of narrative analysis, the study explores the relationship between silencing responses and the narrative framework in which they are embedded, paying particular attention to the roles of dialogue, transmission, and context in generating persuasive force. The analysis is organized around three dimensions: the dialogic structure of silencing responses, the interpersonal relations reflected in them, and their linguistic construction. The findings reveal that the effectiveness of these responses stems not simply from verbal wit or rapid reaction, but from carefully structured argumentative strategies that enable speakers to gain discursive superiority within communicative encounters. The study further demonstrates that women in the examined corpus occupy an active position as producers of argument and managers of dialogue, skillfully employing linguistic, religious, social, and cultural references to strengthen their discourse. The research ultimately highlights the rhetorical agency of women in classical Arabic heritage and their significant role in shaping persuasive communication.

Keywords: Women's Silencing Responses, *Balaghat al-Nisa'*, Classical Arabic Narrative, Representations of Women, Argumentation.

* Doctoral Candidate in Classical Arabic Narrative, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Shaibani, H. B. E. (2026). The Structure of Silencing Responses in *Balaghat al-Nisa'* by Ibn Tayfūr: A Narrative-Argumentative Approach, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *8*(3): 130 -150. https://doi.org/10.53286/wstdgs25

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2026/03/11م
تاريخ القبول: 2026/06/07م

بنية الأجوبة المُسكِتة في كتاب بلاغات النساء لابن طيفور: مقاربة سرديَّة حجاجيَّة

هند بنت عيد الشيباني *
h.shaibani@hotmail.com

ملخص:

تتناول هذه الدِّراسَة بنية أجوبة النساء المُسكِتة في التراث العربي القديم، من خلال دراسة نماذج مختارة من كتاب «بلاغات النساء» لابن طيفور، بوصفها خطابات حوارية تقوم على الحجاج والإسكات داخل البنية السردية للخبر. وتسعى إلى الكشف عن السمات الفنية والحجاجية التي تميز هذه الأجوبة، وتحليل طرائق تشكلها داخل السياق الحواري، وآليات إنتاج أثرها في المتلقي. واستندت إلى المقاربة الحجاجيَّة، مع الإفادة من بعض أدوات التحليل السردي؛ للكشف عن علاقة الجواب بالبناء الخبري، ودور الإسناد والحوار في تكوين الأجوبة المُسكِتة، مع الوقوف عند تمثلات المرأة داخل الخطاب التراثي، وطبيعة علاقتها بالرجل والخليفة والمجتمع. وتم تقسيمها إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ونتائج، تطرق التمهيد لمفهوم الأجوبة المُسكِتة، وناقش المبحث الأول البنية الحواريَّة للأجوبة المُسكِتة، ثم تطرق المبحث الثاني للعلاقات الحوارية في أجوبة النساء المُسكِتة، ثم درس المبحث الثالث البنية اللغويَّة للأجوبة المُسكِتة، وخلصت الدِّراسَة إلى أن الأجوبة المُسكِتة لا تقوم على الطرافة أو سرعة الرد فحسب، وإنما على بناء حجاجي قادر على تحويل مسار الحوار وإنتاج الغلبة داخل الموقف الخطابي. كما أثبتت المدونة حضور المرأة بوصفها طرفًا فاعلًا في إنتاج الحجة وإدارة الحوار، وقدرتها على توظيف اللغة والمرجعيات الدينية والاجتماعية والثقافية في بناء خطابها.

الكلمات المفتاحية: أجوبة النساء المُسكِتة، بلاغات النساء، السرد العربي القديم، تمثلات المرأة، الحجاج.

* طالبة دكتوراه في السرد العربي القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الشيباني، هـ ع. (2026). بنية الأجوبة المُسكِتة في كتاب بلاغات النساء لابن طيفور: مقاربة سرديَّة حجاجيَّة، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *8*(3): 130-150 https://doi.org/10.53286/wstdgs25

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة:

يفتح البحث في بنية الأجوبة المُسكِتة في التراث العربي القديم مجال الكشف عن واحد من الأشكال الخطابيَّة التي تداخلت فيها البلاغة بالسرد، والحجاج بالخبر، إذ لم تكن الأجوبة المُسكِتة مجرد ردود عابرة تفرضها المواقف الآنية، وإنما تمثّل نمطًا تعبيريًّا يقوم على سرعة الجواب، وقوة الحجة، والقدرة على تحويل مسار الحوار لصالح المتكلِّم. ومن ثمّ اكتسب الجواب المُسكِت خصوصيته داخل الكتابات السرديَّة القديمة؛ لقيامه على بنية حواريَّة تنتج أثرها من خلال الإفحام، وتعطيل قدرة الخصم على الاستمرار في المجادلة، أو دفعه إلى الحيدة (أبو حيان1420: 334/7) والانتقال إلى موضوع آخر.

ويظهر هذا اللون من الأجوبة في عدد من المصنفات الأدبيَّة والإخباريَّة، بوصفه خطابًا يرتبط بالموقف الحواري وما يتولَّد عنه من صراع كلامي بين طرفين، يسعى كلٌّ منهما إلى تثبيت حجته وإبطال حجة الآخر، ولذلك ارتبطت الأجوبة المُسكِتة ببنية حجاجيَّة تقوم على التكثيف، وسرعة الرد، وقلب مسار الحوار، وإنتاج أثر الإسكات داخل الخطاب.

وتبرز أهميَّة أجوبة النساء المُسكِتة من كونها تكشف حضور المرأة داخل الفضاء الحواري والاجتماعي في التراث العربي، وقدرتها على امتلاك سلطة الجواب في مواقف يغلب عليها حضور الرجل، سواء في مجالس الخلفاء، أو المناظرات، أو الحياة الاجتماعيَّة اليوميَّة، الأمر الذي يجعل هذه الأجوبة متجاوزة حدود الطرافة والملح الأدبيَّة، إلى كونها ممارسة خطابية تكشف جانبًا من الوعي الاجتماعي والثقافي للمرأة في المدونة العربيَّة القديمة.

وانطلاقًا من ذلك؛ تسعى هذه الدِّراسَة إلى الكشف عن بنية أجوبة النساء المُسكِتة في التراث العربي، من خلال تتبع سماتها السرديَّة والحجاجيَّة في كتاب بلاغات النساء للإمام أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور، ومحاولة الوقوف عند الآليات الخطابيَّة التي تنتج بها هذه الأجوبة أثرها الإفحامي داخل الحوار.

وحتى تتحقَّق الغاية المرجوَّة من هذا البحث؛ فإن محور اشتغالنا سيكون هو محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة المفترضة التالية، في إطار تقديم رؤيا شاملة عن بنية أجوبة النساء المُسكِتة، والخصوصيَّة التي تُميِّزها عن غيرها من الكتابات السرديَّة الأخرى:

1- ما المقصود بالجواب المُسكِت في التراث العربي؟

2- كيف تجلّت الأجوبة المُسكِتة داخل البنية السرديَّة لكتاب بلاغات النساء، وما الوظائف التي أدّاها الإسناد داخل بنائها الخبري؟

3- ما السمات الفنيَّة والحجاجيَّة التي تميز أجوبة النساء المُسكِتة في المدونة المدروسة؟

4- كيف تعكس أجوبة النساء المُسكِتة صورة المرأة وحضورها الاجتماعي داخل الخطاب التراثي؟

ولعل هذه الدِّراسة تسهم في إبراز جانب من ثراء المدونة العربيَّة القديمة بالنصوص التي حفظت حضور المرأة، وكشفت قدرتها على البيان وإقامة الحجة، داخل بنية سرديَّة تقوم على الحوار والإفحام. وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي في جمع أخبار الأجوبة المُسكِتة ووصفها وتحليلها، واستندت إلى المقاربة الحجاجيَّة في دراسة آليات الإفحام والإقناع داخل الخطاب الحواري، مع الإفادة من بعض أدوات التحليل السردي في قراءة بنية الخبر والحوار.

وسيشتغل البحث على كتاب بلاغات النساء (ابن طيفور، 1908) للإمام أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور، وهو من الكتب المتخصصة التي أُلِّفت في القرن الثالث الهجري، وجمع أخبار النساء شعرًا ونثرًا ضمن مادة أدبيَّة تراثيَّة واسعة تتداخل فيها الأخبار والخطب والنوادر والطرائف والأشعار والأجوبة، مع عناية واضحة ببلاغتهنَّ، وخطبهنّ وطرائف كلامهنَّ، وأجوبتهنَّ المُسكِتة، مع "التأكيد على أن الكتاب كتاب أخبار، إذ إن بنيته بنية خبر تتضمَّن راويًا، أيًّا كان موقعه من

الأهميَّة، وسندًا يؤشِّر إلى صلة الخبر بالتاريخ، واتصاله بالواقعة، وبعده عن الوهم والخيال"(عبد الحسين، 2007، ص 120). ويكشف الطابع الإخباري للكتاب اعتماد ابن طيفور على بنية سرديَّة تقوم على الرواية والإسناد، بما يمنح الأجوبة المُسكِتة صلة بالواقع الاجتماعي والثقافي الذي أنتجها، ويجعلها أقرب إلى الأخبار المتداولة داخل المجتمع العربي القديم، لا إلى الأخبار المتخيَّلة أو المصنوعة.

ويشير ابن طيفور في مستهل كتابه إلى الرابط الذي يجمع بين ما اختاره من أخبار النساء، بقوله: «هذا كتاب بلاغات النساء وجواباتهنَّ، وطرائف كلامهنَّ، ومُلَح نوادرهنَّ، وأخبار ذوات الرأي منهنَّ، على حسب ما بلغته الطاقة، واقتضته الرواية، واقتصرتْ عليه النهاية، مع ما جمعنا من أشعارهنَّ في كلِّ فنٍّ، مما وجدناه يجاوز كثيرًا من بلاغات الرجال المحسنين"(ابن طيفور، 1908ص 3)، ويؤكد هذا التقديم وعي ابن طيفور بطبيعة المادة التي يجمعها، إذ لم يقتصر على أخبار النساء بمعناها العام، وإنما انتخب منها ما يقوم على البلاغة، والجواب، وسرعة البديهة، والإفحام، وهي السمات التي منحت الأجوبة المُسكِتة حضورها داخل الكتاب، ومنحتها بعدًا يتجاوز مجرد الحكاية إلى بناء أثر التأثير والإفحام داخل الخطاب.

فكان هذا الكتاب هو المتن اللغوي المناسب الذي استقت منه الدِّراسَة أجوبة النساء المُسكِتة، وهو مصنف عُقد لمختارات أخبار النساء، كما يشير عنوانه، ويعكس صورة من حياة المرأة بصورة عامة، ويقدم "نماذج حقيقيَّة تثبت بلاغة وبراعة المرأة، وثباتها على المنابر للردِّ، والإفحام" (القثامي، 2019، ص 239)، وتتجاوز به الرجال كما يثبت ذلك ابن طيفور، وقد انتخبت الدِّراسَة منه ما وجدته يمثِّل خصيصة نوعيَّة، وسمة مطَّردة في أجوبة النساء المُسكِتة، ولا سيَّما ما ارتبط منها بالمواقف الحواريَّة التي تقوم على الجدل، وإقامة الحجة، وتعطيل قدرة الخصم على الردِّ أو الاستمرار في المجادلة.

فابتدأ ابن طيفور كتابه بكلام أمهات المؤمنين أولًا، ثم الصحابيات الوافدات على معاوية، ثم كلام الجاهليات، ثم أتبعه بكلام لنساء متفرِّقات من الجاهليات، والإسلاميات، والمحدثات من الإماء وغيرهنَّ، ثم بلاغات النساء في منازعات الأزواج في المدح والذم، وصفاتهنَّ في منثور الكلام ومنظومه، ثم يذكر طرفًا من طرائفهنَّ، ثم أخبار ذوات الرأي منهنَّ والجزالة، ومقاماتهنَّ وأشعارهنَّ في كل فنٍّ، وبالنظر في ترتيب العناوين يتبيَّن لنا أنه لم يتبع تسلسلًا زمنيًّا، ولا منهجًا محددًا في ترتيب كتابه وتبويبه، وإنما اعتمد الجمع الموضوعي والانتقاء الخبري، بما ينسجم مع طبيعة المصنفات الإخباريَّة في التراث العربي، التي تقوم على تجميع الأخبار وفق الموضوعات والسمات المشتركة، لا وفق الترتيب التاريخي الصارم، وهو ما يعكس طبيعة الكتاب بوصفه مدوَّنة خبريَّة تجمع أنماطًا متعددة من الخطاب النسوي في التراث العربي القديم.

وتم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ونتائج، تطرق التمهيد لمفهوم الأجوبة المُسكِتة، وناقش المبحث الأول البنية الحواريَّة للأجوبة المُسكِتة، ثم تطرق المبحث الثاني للعلاقات الحوارية في أجوبة النساء المُسكِتة، ثم درس المبحث الثالث البنية اللغويَّة للأجوبة المُسكِتة.

تمهيد: مفهوم الأجوبة المُسكِتة

يستدعي البحث في بناء الأجوبة المُسكِتة الوقوف على دلالتها اللغويَّة؛ لإزالة الغموض الذي قد يلحق بالمصطلحات التي ارتبطت بهذا النوع من الخطاب، ولا سيَّما أن الجواب المُسكِت لا يقوم في بنيته على مجرد الردِّ، وإنما على ما ينتجه من أثر في المتلقي، يتمثل في الإفحام، وقطع المجادلة، وتعطيل قدرة الخصم على المعارضة، فكان انطلاقنا من المعاجم لنبين الحقول التي يرد فيها الجواب المُسكِت، إذ يجد الباحث عن معنى الأجوبة المُسكِتة في المعاجم العربيَّة أنها في المادة اللغويَّة (ف ح م) واستعمالاتها.

ومن أوصاف الجواب المسكت أن يكون مُفحِمًا؛ فالإفحام في المعاجم العربية يعني إسكات الخصم وسلب قدرته على الجواب كما نجد في لسان العرب: "كلمته حتى أفحمته إذا أسكته في خصومة أو غيرها"(ابن منظور، 1414، ص 449)، ويتشابه أصل المادة في لسان العرب وأساس البلاغة (الزمخشري، 1998: 10/2) في ورودهما في مادة (ف ح م).

وجاء في أساس البلاغة في مادة (س ك ت): " أُسْكِتَ وأسكَتَ النّاطقَ وسكّتَه"(الزمخشري، 1998: 465/1)، وتتفق المعاجم على أن معنى الأجوبة المُسكِتة هو الإسكات، وعدم المجادلة ومعارضة الخصم، وهو ما يؤكد أن السكوت هو نتيجة يفرضها الجواب.

وإذا ما تجاوزنا المعنى اللغوي إلى الاصطلاحي؛ لمعرفة الإيحاء المرتبط بتلك المادة سنجد أن الأجوبة المُسكِتة: هي "مجموعة من الأجوبة الحاذقة والذكيَّة، يردُّ بها المسؤول على مَن سأله ليفحمه بالجواب المسكت" (ابن أبي عون، 1996، ص 38)، أي ما يكفُّ بها المجادل عن معارضة خصمه، وترتبط قيمة الجواب المُسكِت بما يحدثه من أثر داخل الحوار. وحدَّد العقد الفريد الجواب المسكت بقوله: "صكّ به خَصْمَه جُملة واحدة " (ابن عبد ربه، 1953، ص 538)، ولذلك ينبغي أن يكون الجواب مركزًا في جملة واحدة وسريعة.

وعند البحث عن ورود الأجوبة المُسكِتة في السياقات التراثية، نجد إشارة إليها في تفسير البحر المحيط عند قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾، يذكر التوحيدي أنه لما أجاب موسى على فرعون بجواب مسكت، ولم يقدر فرعون على معارضته فيه، انتقل إلى سؤال آخر، وذلك على سبيل الروغان عن الاعتراف بما قال موسى وما أجابه به، والحيدة والمغالطة، وقد يمعن المجادل في المغالطة، ولكن ليس برده على ذلك الجواب، بل بإثارة اعتراض مغاير، وما ذلك إلا تهربًا من سكوته؛ فالسكوت اعتراف ضمني بالعجز"(أبو حيان، 1420: 334/7). ونستنتج من ذلك أن الجواب المُسكِت لا تتحقق قيمته بمجرد انقطاع الخصم عن الكلام، وإنما بما يحدثه من عجز، أو تغيير في مسار الحوار.

وكذلك حضرت الأجوبة المُسكِتة في سياق الأمثال، مثل قول العرب: "وألقمه حجرًا" يضرب في الجواب المسّكت (الزمخشري، 1987، ص202)، وهو تصوير يقوم على تشبيه إفحام الخصم بمن أُلجم بالحجر فعجز عن الكلام، وهذا إن دلّ على شيء، إنما يدل على حضور معنى الغلبة والإسكات في الثقافة العربيَّة القديمة.

وتتحدد قيمة الجواب المُسكِت من خلال تفاعل المتلقي مع قول المخاطب وردّه عليه، فالردُّ إذا تناوب الحوار سمي جوابًا، وليس ضرورة أن يكون جواب استفهام، وبيانًا لما يطلب فهمه، فهو جواب يتفاعل معه المخاطب، وبه تُغلق المحاورة، ومن هذا المنطلق أخذ الجواب المسكت مكانته البلاغيَّة والأدبيَّة والاجتماعيَّة؛ لارتباطه بسرعة البديهة، وقوة الحجة، والقدرة على امتلاك زمام الحوار داخل الموقف الكلامي. ويندرج ذلك ضمن الطبيعة الحجاجيَّة للخطاب؛ إذ إن "كل النصوص والخطابات التي تُنجز بواسطة اللغة الطبيعية حجاجية، لكن مظاهر الحجاج وطبيعته تختلف من نص لآخر، ومن خطاب لآخر"(العزاوي، 2010، ص 12).

أولًا: البنية الحواريَّة للأجوبة المُسكِتة

وسنبدأ بالحديث عن الإسناد لكونه جزءًا من البناء الفني لهذه الأجوبة المُسكِتة، على اعتبار أن ما وصلنا من الأجوبة المُسكِتة هو عن طريق الرواة الإخباريين، وأغلبها كانت سلسلة متصلة من الرواة الذين يسهمون في صياغة الأحداث، كما في مدونة الدِّراسَة، وهذا يحيل إلى أن الخبر من الممكن أن يكون قد طرأ عليه الحذف أو الزيادة من قبل الراوي حسب روايته للخبر؛ لأن مهمة الراوي هي بناء الخبر سرديًّا وفنيًّا، ولا سيَّما أنهم كانوا في المجتمع العربي القديم يتداولون رواية هذه

الأخبار في المجالس للسمر والترفيه، وقد يقوم الراوي باختصار الخبر أو تغييره، وعليه فالإسناد لم يكن مجرد وسيلة لنقل الخبر، وإنما كان عنصرًا مشاركًا في تشكيل بنيته السرديَّة، وتوجيه طريقة تلقّيه داخل الوعي الاجتماعي والثقافي.

أ- السند وبناء المشهد الحواري

يمثِّل الخطاب الإسنادي (القاضي، وآخرون، 2010، ص 174) سلسلة من الرواة التي نُقِل من خلالها الخبر وتُدُوِّل شفاهيًّا، والتي عُدَّت جزءًا من بناء الخبر، وأصلًا من أصوله، وتدلُّ سلسلة الإسناد على تأكيد تداول الخبر وروايته، وتكمن أهمية السند في بناء الثقة بالخبر، وربط الأجوبة المُسكِتة بمرجعيَّة تداوليَّة تمنحها طابع الواقعة المتناقلة بين الرواة والمتلقين.

وبتتبُّع الأجوبة المُسكِتة في مدونة الدِّراسَة، نجد أنها تبدأ بأفعال سرديَّة ذات أصل يرتبط بالشفاهيَّة، مثل: (حكى، روى، أخبرني، حدَّثني، زعم، قال)، وهذا يؤكد نسبة الكلام إلى القائل، والإسناد شاهدٌ على ذلك، كما تكشف هذه الأفعال عن حضور البعد الشفاهي في تداول الأخبار، واعتماد بناء الجواب المُسكِت على النقل والرواية داخل المجالس والفضاءات الاجتماعيَّة.

ونذكر مثالًا على تتابع عددٍ من الأفعال الإسنادية في سند واحد: **"قال عيسى بن مهران حدثني العباس بن بكار قال حدثني محمد بن عبيد الله عن الشعبي قال وحدثني أبو بكر الهذلي عن الزهري قال حدثني جماعة من بني أميَّة ممن كان يسمر مع معاوية وذكر أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد ربه بن القاسم بن يحيى بن مقدم، قال أخبرني محمد بن فضل المكي الضبي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد الشافعي صاحب الري عن أبيه محمد بن إبراهيم عن خالد بن الوليد المخزومي عن سعد بن حذافة الجمحي قال سمر معاوية"** (ابن طيفور، 1908، ص37). ويؤكد تتابع الأفعال الإسناديَّة في هذا الخبر حرص الرواة على تثبيت سلسلة النقل، وربط الجواب المُسكِت بسياق اجتماعي وتداولي يثبت حضوره داخل الواقع، ويمنحه سلطة تقوم على تعدد الأصوات الناقلة للخبر .

وعلى الجانب الآخر نجد أفعالًا أخرى ذات أصل يرتبط بالكتابة والتدوين، مثل: **"حدثني عبد الله بن عمرو قراءة من كتابه عليّ، قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن المفضل، قال حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي عن محمد بن إبراهيم عن خالد بن الوليد، عمن سمعه من حذافة الجمحي"** (ابن طيفور، 1908، ص 39)، وهو ما يدل على انتقال الخبر من حيّز المشافهة إلى حيّز التدوين، وتداخل الثقافة الشفاهيَّة والكتابيَّة في حفظ الأجوبة المُسكِتة وتداولها .

كما نلاحظ حضور المرأة في الإسناد، ونذكر منها: **"أبو عبد الله محمد بن زكريا قال حدثنا العباس بن بكار، قال حدثني عبد الله بن سليمان المديني عن أبيه وسهيل التميمي عن أبيه عن عمته"** (ابن طيفور، 1908، ص77)، ويشير حضور المرأة داخل سلسلة الإسناد إلى مشاركتها في نقل الخبر وتداوله، وعدم اقتصار الرواية على الرجال.

حرص ابن طيفور على تحري الدقة في أسماء الشخصيات التي يورد أخبارها، فنجد بعض أجوبة النساء المُسكِتة تكرَّرت بالراوي الأخير نفسه، مثل رواية المدائني (ابن طيفور، 1908، ص 135) للجوابين التاليين: **"المدائني قال كانت عند سليمان بن هشام... فقال لها: إنما أنت بغلة لا تلدين، فقالت: لا والله، ولكن يأبى كرمي أن يدنسه لؤمك"** (ابن طيفور، 1908، ص 103). وفي الرواية الثانية قال: **"(المدائني)... قال أبو الفضل هذا غلط..."** (ابن طيفور، 1908، ص 134)، ويؤكد هذا التداخل بين الروايتين أن الإسناد في المدونة لم يكن مجرد أداة لنقل الخبر، وإنما فضاء للمراجعة والتصحيح وإعادة ضبط الرواية، فتدخُّل أبي الفضل داخل السند بقوله: "هذا غلط" يدلُّ على وعي الرواة بأهمية نسبة الجواب إلى قائله، وحرصهم على تثبيت هويته داخل البنية الإخباريَّة. وبنهنا اختلاف أسماء الشخصيات إلى أن بعض عناصر الخبر كانت عرضة

للتفاوت والتبدل أثناء التداول، في حين ظلَّ الجواب المُسكِت نفسه ثابتًا ومحوريًا، بما يجعل مركز الثقل في الرواية قائمًا على قوة الجواب وأثره داخل الحوار، أكثر من قيامه على التفاصيل الجزئيَّة، ولا سيَّما أن الجواب في هذا الخبر يقوم على المفاضلة الرمزيَّة بين النسبين الهاشمي والأموي، واستثمار المكانة الاجتماعيَّة لتحقيق الغلبة والإسكات.

وقد يختلف رواة السند في أسماء الشخصيات، فيثبتها في سلسلة واحدة، مثل: **"وحدثني عبد الله بن شبيب، قال حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه، قال كانت عند رجل من آل أبي طالب- فأما المدائني فذكر أنه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام- امرأة من قريش فضجرت عليه يومًا، فقال لها أمرك في يدك، فقالت: أما والله لقد كان في يدك عشرين سنة، فحفظته وأحسنت صحبته فلم أضيعه، إذ كان في يدي ساعة من نهار، وقد رددت عليك حمقك، قال حمقة والله فأعجبه قولها فأحسن صحبتها"** (ابن طيفور، 1908، ص 132)، يكشف الخبر عن مستويين متداخلين في بناء الأجوبة المُسكِتة: مستوى إسنادي، ومستوى حجاجي دلالي. فأما المستوى الإسنادي، فيظهر في اختلاف الرواة في تعيين اسم الرجل، إذ يورد الخبر أولًا بصيغة عامة: «رجل من آل أبي طالب»، ثم يثبت رواية أخرى للمدائني تجعله «الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام». وهذا الاختلاف لا يضعف بنية الخبر بقدر ما يكشف طبيعة تداوله؛ إذ ظل الجواب ثابتًا بوصفه وحدةً دلاليّةً وحجاجيّةً قابلة للتداول والحفظ، وإنما وقع التفاوت في تحديد الشخصية.

وأما من جهة البناء الحواري، فإن الخبر يقوم على موقف زوجي مأزوم، يبدأ بسلطة الرجل في قوله لها: «أمرك في يدك»، وهذه العبارة تمنح المرأة حق الاختيار ظاهريًا، لكنها تحمل معنى الاختبار والتهديد معًا؛ لأن الزوج يضعها أمام إمكان إنهاء العلاقة. غير أن المرأة لا تتلقى العبارة بوصفها منحة أو تنازلًا من الرجل، وإنما تعيد تأويلها تأويلًا معاكسًا، فتجعلها دليلًا على سوء تدبيره. وتدل خاتمة الخبر على أثر جوابها المُسكِت.

وتظهر خصوصيَّة بنية أجوبة النساء المُسكِتة في تعدد رواياتها مع احتفاظها ببنية الجواب وأثره الحجاجي، ومن ذلك ما ورد في خبر حميدة بنت النعمان، ففي الرواية الأولى يقول: **"كانت حميدة بنت النعمان بن بشير بن سعد، تحت روح بن زنباع، فنظر إليها يومًا تنظر إلى قومه جذام، وقد اجتمعوا عنده، فلامها فقالت وهل أرى إلا جذامًا، فوالله ما أحب الحلال منهم فكيف بالحرام"** (ابن طيفور، 1908، ص 95). وفي رواية ثانية يقول: **"أشرفت امرأة لروح بن زنباع يومًا تنظر إلى وفد من جذام، قدموا على روح فزجرها روح، فقالت له والله إني لأبغض الحلال من جذام، فما حاجتي إلى الحرام فيهم"** (ابن طيفور، 1908، ص 165). تؤكد الروايتان أن التغيُّر اللفظي لم يؤثر في بنية الجواب أو دلالته؛ إذ بقي المعنى قائمًا على قلب موضع الغيرة والاتهام على الزوج نفسه، مع اعتماد الخطاب على الردّ الصادم القائم على الجرأة والمغالطة. ويبرز هذا التعدد الروائي حرص الرواة على نقل الجواب مع المحافظة على قوته التأثيرية.

وأسند ابن طيفور أخباره إلى رواة أو شخوص معينين يذكرهم، وينقل عنهم أحداثًا واقعيَّة، واستمدت أهميتها من طبيعة نقلها للواقع، ولم يحاول الراوي إفساح المجال للخيال في سرد الأحداث ووصفها، بل كان يميل إلى عرض الأجوبة المُسكِتة بأسلوب ينقل لنا جوانب مهمة من العلاقات الاجتماعيَّة في ذلك العصر، وكيف كانت المرأة تدافع عن حقوقها داخل المواقف الحواريَّة والاجتماعيَّة المختلفة. ويوضح هذا الطابع الإخباري اعتماد الأجوبة المُسكِتة على مواقف حياتيَّة واقعيَّة بعيدة عن البناء التخييلي المعقد، الأمر الذي منحها قدرة على تجسيد العلاقات الاجتماعيَّة داخل الوعي الجمعي.

ونذكر ما روي عن أبي الأسود الدؤلي وزوجته، عندما طلبا حكم معاوية، فقال أبو الأسود: **"أنا أحق بحمل ابني منها"**، **فقالت: "حمله خفًّا وحملته ثقلًا، ووضعه بشهوة ووضعته كرهًا، إن بطني لوعاؤه، وإن ثديي لسقاؤه، وإن حجري لفِناؤه"**، **فقال معاوية: "سبحان الله لما تأتين به"** (ابن طيفور، 1908، ص 54).

يقوم هذا الخبر على مواجهة حواريَّة بين الرجل والمرأة حول أحقية الحضانة، غير أن المرأة لا تواجه دعوى الرجل بالإنكار أو الانفعال، وإنما تعيد بناء القضية من أساسها، فتنتقل بالحوار من مجرد حق الأبوة إلى تجربة الأمومة ذاتها. ولهذا جاء جوابها قائمًا على المقابلة بين فعل الرجل وفعلها، إذ قابلت بين الخفة والثقل، والشهوة والكره؛ لتكشف الفرق بين المشاركة العابرة للرجل، والتجربة الممتدة التي عاشتها الأم مع طفلها منذ الحمل حتى الرضاعة والرعاية. واعتمدت في جوابها على البناء الحجاجي المتدرج، وهو ما منح الجواب قوة التأثير داخل المجلس.

وتظهر المرأة في هذا الخبر مساوية للرجل داخل الحوار، فلم تظهر بوصفها طرفًا تابعًا أو صامتًا، وإنما بوصفها قادرة على امتلاك الحجة وإدارة الخطاب، فجاء جوابها قويًّا مفحمًا لخصمها، حتى انتهى الخبر بإعجاب معاوية بقوة قولها: "سبحان الله لما تأتين به". ويؤكد هذا التعقيب أثر الجواب في المتلقي داخل الخبر، إذ لم يتحقق الإسكات من خلال انقطاع الرجل عن الكلام فقط، وإنما من خلال انتقال المجلس نفسه إلى الإقرار بقوة حجتها وأحقيتها.

ومن خلال هذا البناء الخبري، يُعدّ السند من السمات التي تميّز بناء الأخبار التراثية، وعنصرًا أساسيًا في الأجوبة المُسكِتة، و"وسيلة للمشاكلة، أي إيهام القارئ أو السامع بأن الخبر ممكن الوقوع إن كان مداره على الأحداث" (القاضي، 1998، ص 310)، ونلحظ أن رواة السند في الأجوبة المُسكِتة، لا يقتصر دورهم على نقل الخبر مجردًا، وإنما بناء صورة واقعيَّة للحياة الاجتماعيَّة، وإبراز طبيعة العلاقات القائمة داخلها، وهو ما جعل الأجوبة المُسكِتة تمثّل جانبًا من الوعي الاجتماعي والثقافي، بما تحمله من حجاج، وصراع، وتمثيل لمكانة المرأة داخل الخطاب والمجتمع.

ب- القول الحواري و أثره الحجاجي في أجوبة النساء المُسكِتة

تتشكّل بنية الأجوبة الرئيسة من الأقوال والكلام الذي تنطق به الشخصيات، إذ يقوم الجواب المُسكِت في أساسه على لحظة قولية حاسمة، ينتقل فيها الحوار من مجرّد تبادل الكلام إلى إنتاج أثر حجاجي يغيّر موقع المتكلمين داخل الموقف. ومن هذه الأجوبة المُسكِتة **"قال المدائني تزوج عبد الملك بن مروان أم البهاء بنت عبد الله بن جعفر، فقالت له يومًا لو استَكْتَ، قال أما منك فأستاك، فطلقها، فتزوجت علي بن عبد الله بن عباس، وكان أقرع، فكانت القلنسوة لا تفارقه، فوجه عبد الملك جارية وقال لها اكشفي رأسه بين يديها، ففعلت الجارية ذلك، فقالت قولي له هاشمي أصلع أحب إليَّ من أموي أبخر"** (ابن طيفور، 1908، ص 166).

تقوم قوة الجواب هنا على إعادة ترتيب القيم داخل الحوار (Perelman, & Olbrechts-Tyteca, 1969, p 75–83)، فعبد الملك حاول أن يجعل العيب الجسدي موضع انتقاص، فجاء رد أم البهاء ناقلًا المفاضلة من الهيئة إلى الشرف النسبي، فصار النسب الهاشمي قيمة تتقدَّم على الكمال الجسدي، وبذلك لم يقم الجواب على نفي العيب، وإنما على تحويل مركز النظر داخل الخطاب، وإعادة بناء معيار التفاضل بما يخدم حجتها.

كما أن الجواب جاء موجزًا ومركّبًا في الوقت نفسه، إذ جمع بين المفاضلة والسخرية، والرد على التعيير، وإثبات الانتماء، وهو ما منح القول أثره الإسكاتي. وبذلك يتحقق في الجواب ما تذهب إليه الدِّراسة من أن أجوبة النساء المُسكِتة في المدونة لا تقف عند حدود الطرافة، وإنما تثبت قدرة المرأة على إعادة بناء الموقف الحواري بما يخدم حجتها، ويجعل القول المختصر حاملًا لدلالة اجتماعيَّة وسياسيَّة أوسع.

ومن ذلك أيضًا خبر عكرشة بنت الأطش **"دخلت عكرشة بنت الأطش على معاوية... وقال ألستِ صاحبة الكور المسدول والوسيط المشدود، والمتقلدة بحمائل السيف، و أنت و اقفة بين الصفين يوم صفين، تقولين "ذكر خطبتها"، ثم**

قال معاوية...فما حملك على ذلك؟ قالت يا أمير المؤمنين، إن اللبيب إذا كره أمرًا لم يحب إعادته، قال صدقت اذكري حاجتك،... ثم أمر لها برد صدقتها و إنصافها، وردَّها مكرَّمة"(ابن طيفور، 1908، ص 75).

يبرز الجواب اعتماد المرأة على الحكمة الموجزة بدل المجادلة والتبري، فقد أعادت توجيه مسار الحوار (Perelman, & Olbrechts-Tyteca, 1969, p 55–60) بعبارة موجزة تحمل معنى حكميًّا عامًا، ونستنتج من ذلك أن الأجوبة المُسكِتة في المدونة جاءت للإفحام وتحقيق المقاصد.

ويظهر في الخبرين معًا أن القول في الأجوبة المُسكِتة يقوم بوظيفة بنائية داخل الخبر؛ فهو ليس جزءًا زائدًا في السرد، وإنما هو مركز الخبر وغايته. فكل ما يسبقه من إسناد، ووصف، وحوار، وتمهيد، إنما يعمل على إعداد المتلقي للحظة الجواب، فإذا وقع الجواب وتحقق أثره، اكتملت البنية. ولهذا يمكن القول إن الأجوبة المُسكِتة تقدم القول المحكم على تفصيل الحدث، وتبني قيمتها على قدرة اللفظ القصير على إحداث التحول داخل الحوار، سواء أكان هذا التحول إسكاتًا للخصم، أم اعترافًا منه، أم استجابة لمطلب.

ج- أنماط البناء الحواري لأجوبة النساء المُسكِتة

تتجلَّى الأجوبة المُسكِتة في مدونة الدِّراسَة ضمن أنماط حواريَّة متعددة، تختلف بحسب طريقة بناء الجواب، وطبيعة الأثر الحجاجي داخل الخطاب؛ فمنها ما يقوم على الجواب القصير المركَّز، ومنها ما يتكون عبر مقابلة السؤال بالسؤال، ومنها ما يمتد داخل حوار طويل تتدرج فيه الأجوبة حتى تبلغ لحظة الحسم والإفحام. ومن ثمّ فإن الأجوبة المُسكِتة لا تُقرأ بوصفها أقوالًا معزولة، وإنما بوصفها خطابات حواريَّة تتفاعل داخل سياقات مخصوصة؛ لأن "الحجاج ليس مجاله القول والجملة فقط، وإنما مجاله الحقيقي هو الخطاب والحوار حيث تتجلى طرائق اشتغاله، وتظهر وجوه استعماله"(العزاوي، 2010، ص 125). وتكشف هذه الأنماط أن قيمة الجواب المُسكِت لا تقوم على طوله أو قصره، وإنما على قدرته على توجيه الحوار، والتحكم في مساره، وإحداث أثره في المتلقي.

1- الجواب القصيروبناء الإفحام

نقصد بذلك ما يكون مسكتًا بجواب واحد، وهو ما يقول عنه أبو منصور الثعالبي" :خير الكلام ما طاب درسه وخفّ سرده"(الثعالبي، 1999، ص 100)، وهذا النوع من الأجوبة يُبنى على الإيجاز وسرعة الإصابة، بحيث تتحقق قوة الجواب في لحظة واحدة. ومن ذلك: **"(قال) العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياب، قال: قال الحجاج لامرأة من الخوارج: والله لأعذبنكم عذًّا ولأحصدنكم حصدًا، فقالت: أنت تحصد والله يزرع، فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق؟!"** (ابن طيفور، 1908، ص 147).

تقوم القوة الحجاجيَّة في هذا الجواب على المفارقة بين الحصد والزرع؛ إذ جعلت المرأة فعل الحجاج محدودًا وعابرًا، في مقابل الفعل الإلهي القادر على التجدد والاستمرار، ثم عززت ذلك بالسؤال الاستنكاري: "فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق؟!"، وهو سؤال لا ينتظر جوابًا، وإنما يُستعمل لإظهار التفاوت الواضح بين الطرفين، وبذلك يتحول السؤال نفسه إلى أداة للإفحام وإغلاق باب المجادلة.

وتأتي بعض الأجوبة المُسكِتة في صورة أكثر اختزالًا، بحيث يقوم الإفحام فيها على جملة قصيرة تنقلب بها دلالة الخطاب، مثل هذا الجواب: **"قال الزبير بن بكار قال لجارية اعترضها وكان دميمًا فكرهته، فأعرضت عنه، فقال: إنما أريدك لنفسي، قالت: فمن نفسك أفرُّ"** (ابن طيفور، 1908، ص 161-162)، تتحقق قوة الجواب في هذه المفارقة السريعة التي تنقل المعنى من الطمأنة إلى السخرية، ومن الرغبة إلى النفور، داخل تركيب لغوي شديد الإيجاز يحقق هدفه الإسكاتي.

2- الحجاج بالسؤال المضاد

ترتبط بعض الأجوبة المُسكِتة ببنية السؤال؛ لأن الحوار فيها لا يقوم على مقابلة بين سؤال وجواب فحسب، وإنما يتحول أحيانًا إلى مقابلة بين سؤال وسؤال، فتستعمل المرأة السؤال المضاد وسيلة لإعادة توجيه الخطاب، وصرف المتلقي عن القضية المطروحة إلى قضية أخرى أشد تأثيرًا في الموقف الحواري. وبذلك لا يعود السؤال أداة للاستفهام فقط، وإنما يتحول إلى أداة حجاجيَّة تُستعمل للإسكات وتعطيل مسار الخصم داخل الحوار.

ونذكر منها جواب بثينة جميل على عبد الملك بن مروان، عندما دخلت عليه "**فإذا امرأة طويلة فعلم أنها قد كانت جميلة، فقال عبد الملك: ويحك يا بثينة! ما رجا فيك جميل حين قال فيك ما قال، قالت: ما الذي رجت منك الأمَّة حين ولتك أمورها؟! قال فما ردَّ عليها عبد الملك كلمة**" (ابن طيفور، 1908، ص 164).

يقوم الجواب المُسكِت على مقابلة السؤال بسؤال مضاد، غير أن بثينة لم تردّ السؤال بمثله على سبيل المماثلة فقط، وإنما نقلت الحوار من الحديث عن جمال الهيئة الحسيَّة إلى الحديث عن الكفاءة والجدارة، فحوّل جوابها النظر إلى ما هو أولى بالتقدير، وانقلبت السلطة الحواريَّة داخل المجلس لصالحها. أضف إلى ذلك أن السؤال المضاد لم يكن ينتظر جوابًا، وإنما جاء لإظهار التفاوت بين السؤالين. ولهذا جاءت كثير من الأجوبة المُسكِتة قائمة على قلب اتجاه الحوار، بحيث يصبح السائل مسؤولًا عن الجواب، بعد أن كان واضعًا للسؤال.

وتقوم بعض أجوبة النساء المُسكِتة على بنية حواريَّة بسيطة، ولا نعني بذلك طول الخبر أو قصره، وإنما اختزال الحركة الحواريَّة في ثنائيَّة السؤال والجواب، ومثال ذلك هذه البنية البسيطة: **"وقال أبو عمرو: سمعت عمرو أبا حفص الشامي قال دخلت عزة كثير على عبد الملك، فقال لها: أنت عزة كثير؟ قالت: أنا عزة بنت حمل"** (ابن طيفور، 1908، ص 163). جاء ردُّ عزة على عبد الملك مواجهة له، وهو خليفة المسلمين؛ لتنبيهه إلى الصحيح، وهو نسبها إلى أبيها لا إلى كثير، وفي ذلك حفاظ على شرفها كما جرى عليه العرف العربي. ولم تحتج عزة إلى الإطالة أو الشرح، وإنما اكتفت بتصحيح نسبها في جملة قصيرة نقلت بها نفسها من موقع المرأة التابعة لعاشقها إلى موقع المرأة المنتسبة إلى أبيها وقبيلتها. وبذلك لا يكون الجواب مجرد تصحيح لغوي، وإنما استعادة للهوية الاجتماعية التي حاول الخطاب اختزالها في علاقتها بكثير.

3- الحوار الممتد وتدرّج الإفحام

نقصد به أن يمتدَّ الجواب داخل حوار تتوالد فيه الأقوال، بحيث لا يتحقق الإسكات في جملة واحدة، وإنما عبر تدرج حواري تتعاقب فيه الردود، ويقود كل جواب إلى جواب آخر، حتى يبلغ الحوار لحظة الحسم. وفي هذا اللون من الأجوبة لا تكون الغلبة مرتبطة بسرعة الرد فقط، وإنما بالقدرة على المحافظة على تماسك الخطاب، وإدارة الحوار، والتحكم في مساره(العزاوي، 2010، ص 12) من بدايته حتى نهايته.

ومن ذلك خبر وفادة أم الخير بنت الحريش البارقيَّة على معاوية، وأنها "**دخلت عليه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال وعليك السلام، وبالرغم والله منك دعوتي بهذا الاسم، فقالت مه يا هذا، فإن بديهة السلطان مدحضة لما يجب علمه قال صدقت... فقال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم، وأعنت عليكم، قالت مه يا هذا لك والله من دحض المقال ما تردي عاقبته، قال ليس لهذا أردناك، قالت إنما أجري في ميدانك إذا أجريت شيئًا أجريته، فاسأل عما بدا لك... ويطول الحوار حتى يقول معاوية: وكرامةً قد أعفيتك، وردها مكرمة إلى بلدها**"(ابن طيفور، 1908، 43).

يقوم هذا الخبر على حوار ممتد تتناوب فيه الأقوال بين أم الخير ومعاوية، غير أن اللافت فيه أن المرأة لم تكتفِ برد واحد حاسم، وإنما ظلت محافظة على تفوقها الحجاجي طوال مسار الحوار؛ فكلما حاول معاوية نقل الحديث إلى موضع

يضعف موقفها، أعادت توجيه الخطاب بما يردّ عليه قوله، ويعيد التوازن إليها داخل المجلس، حتى يصل الخبر إلى ذروته وينتهي بالاعتراف الضمني بقوة الحجة وتأثيرها، كما في قول معاوية: "وكرامةً قد أعفيتك، وردها مكرمة إلى بلدها". وبذلك يصبح الإفحام هنا نتيجة تراكمية تتولد من تتابع الأجوبة.

واستنادا إلى ما سبق يمكن القول إن الغلبة تكون دائما للصوت الذي يمتلك بلاغة الخطط، مع حجج محملة بدلالات دينيَّة أو ثقافيَّة أو اجتماعيَّة، تصل بالخطاب إلى أعلى درجات الحسم"(عبد الكريم، 2015، ص، 111-128). ويبرز هذا النوع من الأجوبة اعتماد المدونة على الحوار بوصفه عنصرًا بنائيًا رئيسًا؛ فالأخبار لا تُبنى على السرد الخالص، وإنما على تداخل الأقوال وتتابع الردود، وهو ما يمنح الشخصيات حضورها داخل النص، ويجعل الحوار أداة فاعلة في تحريك الحدث وبناء الموقف السردي. ويؤدي الحوار في الأجوبة المُسكِتة وظيفة دلالية تعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الرجل والمرأة، وحدود السلطة داخل الموقف الحواري، بما يفتح المجال للنظر في تمثلات العلاقة بين المرأة والرجل في الأجوبة المُسكِتة.

ثانيا: العلاقات الحوارية في أجوبة النساء المُسكِتة

تجسِّد الأجوبة المُسكِتة في المدونة حضور المرأة داخل فضاءات اجتماعيَّة متعددة، لا بوصفها شخصية هامشيَّة، وإنما بوصفها طرفًا فاعلًا في بناء الخطاب وإدارة الحوار. وجاءت معبّرة عن طبيعة العلاقة التي تربط المرأة بالرجل، وما يتخللها من سلطة، ومواجهة، ومجادلة، وسعي إلى إثبات الحضور داخل الخطاب.

وتختلف هذه العلاقات باختلاف المقام والشخصيات؛ فتارة تظهر المرأة في مواجهة الخليفة، وتارة في مواجهة الزوج أو الرجل العابر، وفي كل ذلك تعكس الأجوبة المُسكِتة قدرة المرأة على توظيف البلاغة والحجاج؛ لإعادة بناء موقعها داخل الحوار، وانتزاع سلطة القول من الطرف المقابل.

1- المرأة والسلطة

تتنوع طبيعة العلاقة التي تعرضها الأجوبة المُسكِتة بين المرأة وصاحب السلطة (ابن طيفور، 1908، ص 23)؛ فتارة تقوم على المجادلة والمواجهة، وتارة تأتي في صورة خطاب يقوم على التقدير واستمالة المتلقي، ومن ذلك قول أم الفضل للمأمون عندما جاءها معزِّيًا: **"يا أمير المؤمنين كيف لا أجزع على ابن أكسبني ابنًا مثلك"** (ابن طيفور، 1908، ص 139). وتبين الأجوبة المُسكِتة حضور المرأة داخل منظومة اجتماعيَّة تحكمها سلطة ذكوريَّة، تلك السلطة التي تعتمد على مرجعيَّة دينيَّة واجتماعيَّة - إن جاز التعبير- مثل إجبار المرأة على الزواج بمن لا ترغبه، أو طلاقها الذي قد يكون أمرًا من أمير المؤمنين، مثل: **"قال الحجاج لابنة عبد الله إن أمير المؤمنين عبد الملك كتب إليَّ بطلاقك، فقالت هو والله أبرُّ بي ممَّن زوجنيك"** (ابن طيفور، 1908، ص 109).

وتختلف صورة العلاقة بين المرأة وصاحب السلطة في الأجوبة المُسكِتة؛ فتارةً تكشف بعض الأخبار خضوع المرأة لسلطة الخليفة أو الحاكم، وتارةً أخرى تظهر قدرتها على مجادلته والردّ عليه بالحجة.

ونذكر منها: جواب امرأة على عمر بن الخطاب، عندما حاول تحديد صداق المرأة **"أن عمر بن الخطاب قال أيها الناس ما هذه الصداقات التي قد مددتم إليها أيديكم؟ لا يبلغني أن أحدًا جاوز بصداقه صداق النبي صلى الله عليه وسلم، قال فقامت اليه امرأة برزة، فقالت: ما جعل الله لك ذلك يا ابن الخطاب، وقد قال الله عز وجل: وما «آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا»، فقال عمر: آلا تعجبون أميرًا أخطأ وامرأة أصابت، ناضل أميركم فنضل"** (ابن طيفور، 1908، ص127- 128). يؤكد الخبر قدرة المرأة على محاورة الخليفة من داخل المرجعية الدينية نفسها؛ إذ استندت

المرأة إلى النص القرآني في نقض رأي عمر، وهو ما حوَّل الجواب إلى حجة ملزمة انتهت بإقرار الخليفة بخطئه واعترافه بصواب المرأة.

ويمنح الخطاب الحواري المرأة القدرة على المجادلة والمواجهة وانتزاع الاعتراف ومن ذلك خبر سودة بنت عمارة الهمدانيَّة عندما استأذنت على معاوية، **"فلما دخلت عليه قال هيه يا بنت الأسك ألست القائلة يوم صفين: وذكرها بما قالت...قالت إي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو أعتذر بالكذب، قال لها: فما حملك على ذلك؟ قالت: حبُّ علي عليه السلام و اتباع الحق، قال: فو الله ما أرى عليك من أثر عليّ شيئًا، قالت: أنشدك الله يا أمير المؤمنين وإعادة ما مضى، وتذكار ما قد نُسي، قال: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى، وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك وأخيك، قالت: صدق فوك، لم يكن أخي ذميم المقام، ولا خفي المكان، كان والله كقول الخنساء...قال: صدقت، لقد كان كذلك، فقالت: مات الرأس، وبتر الذَّنَب، وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيت منه "**(ابن طيفور، 1908، ص 35-36).

تبرز هذه الرواية طبيعة العلاقة الحواريَّة التي تجمع المرأة (ابن طيفور، 1908، ص 64-66) بالخليفة داخل الأجوبة المُسكِتة؛ إذ تحضر سودة بخطاب يقوم على الجرأة والثبات والدفاع عن موقفها، مع محافظة خطابها على التماسك والقدرة على مجاراة الخليفة داخل المجلس.

ومنهنَّ من تُحاور ويطول بها الجدال، حتى تفحم الخليفة وتحصل بعد جوابها المُسكِت على ما تريد، ويكثر هذا النوع من الأجوبة في الوافدات على معاوية، ومنهنَّ أم سنان بنت خثيمة، إذ دخلت عليه تشتكي مروان بن الحكم، فقال لها: **"مرحبًا بك يا بنت خيثمة، ما أقدمك أرضي، وقد عهدتك تشنئين قربي، وتحضين عليّ عدوي؟ قالت: يا أمير المؤمنين إن لبني عبد مناف أخلاقًا طاهرة، وأعلامًا ظاهرة... فأولى الناس باتباع سنن آبائه لأنت**". ثم استمرت في محاورته والردّ عليه، حتى قالت: **"والله ما أورثك الشناءة في قلوب المسلمين إلا هؤلاء، فادحض مقالتهم، و أبعد منزلتهم**". فقال لها معاوية: **"والله لقد قاربت، فما حاجتك؟"** فشكت إليه مروان بن الحكم، فأمر بإخراج غلامها، وأعطاها راحلة وخمسة آلاف درهم(ابن طيفور، 1908، ص 67-68-69)، فهي تطلب حقًّا فرضه الله لها بجرأة، وتستمرُّ في سرد الحجج؛ ما منح خطابها قدرة على إلزام معاوية بالحجة والاستجابة لطلبها.

وتمثل أروى بنت الحارث بن عبد المطلب نموذجًا بارزًا لعلاقة المرأة بالسُّلطة السياسيَّة حيث يحضر الجواب المُسكِت في سياق مواجهة مباشرة مع الخليفة داخل مجلسه. ويبدأ المشهد السردي بدخول أروى على معاوية بن أبي سفيان واستقباله لها بقوله: «**مرحبًا يا عمة**»، **فتجيبه: «كيف أنت يا ابن أخي؟»** (ابن طيفور، 1908، ص 32)، وهو افتتاح حواري يثبت منذ البداية وعيها بمكانتها وقرابتها، ويمنحها موضعًا متقدمًا داخل المجلس قبل الانتقال إلى موضوع الخلاف. ثم يتحول هذا الاستهلال إلى خطاب حجاجي صريح، في قولها لمعاوية: «**لقد كفرت بعدي بالنعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك**» (ابن طيفور، 1908، ص 32)، فتنتقل من مقام التحية إلى مقام المحاسبة. ويقوم هذا الجواب على تراكم التهم وتتابعها، إذ تتدرج من الحديث عن الجحود وسوء الصحبة إلى الطعن في أحقية ما آل إليه الأمر، وهو ما يمنح خطابها قوة حجاجيَّة متصاعدة، ويجعل معاوية في موضع المتلقي للاحتجاج بعد أن كان صاحب السلطة في المجلس.

ويزداد البناء الحجاجي تعقيدًا مع تعدد الأصوات داخل الخبر؛ إذ ينتقل الحوار من مواجهة أروى لمعاوية إلى مواجهة أعوان السلطة في مجلسه، فيتدخل عمرو بن العاص ومروان بن الحكم، فتتحول المواجهة إلى مناظرة متعددة الأطراف. وتكشف أجوبة أروى في هذه المواضع قدرتها اللغوية ومحافظتها على تماسك موقفها، رغم انتقالها من محاور إلى آخر، فهي

تعيد توجيه الخطاب كلما حاول أحدهم النيل منها أو التشكيك في قولها. وتظهر قوة الجواب المُسكِت في الثبات على الموقف، ومقاومة خطاب الخصوم، والمحافظة على فاعلية الحجة داخل المقام الحواري. ويبرز السرد هذه الهيمنة الخطابيَّة من خلال استمرار أروى في الكلام، واستدعائها الحجج التاريخيَّة والسياسيَّة.

وتبلغ الحجة ذروتها عند انتقال أروى من الاحتجاج على الماضي إلى المطالبة بالفعل في الحاضر، فتربط بين موقفها الخطابي وحقها الواقعي. ويظهر ذلك في قول معاوية: **"يا عمة اقصدي قصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء، قالت: تأمر لي بألفي دينار وألفي دينار وألفي دينار"** (ابن طيفور، 1908، ص 34). وبهذا يتحول الحوار من سجال لفظي إلى وسيلة للمطالبة بالحقوق، وتتأكد فاعلية الجواب المُسكِت في قدرته على توجيه المتلقي ودفعه إلى الاستجابة لما يطرحه الخطاب من مطلب.

ويتجاوز بعض الأجوبة حدود الإفحام إلى المواجهة القائمة على الفحش اللفظي والتشهير، ونذكر منها على سبيل المثال: **"أتى عبيد الله بن زياد بامرأة من الخوارج، فقطع رجلها وقال لها: كيف ترين، فقالت: إن في الفكر في هول المطلع لشغلا عن حديدتكم هذه، ثم قطع رجلها الأخرى وجذبها، فوضعت يدها على فرجها فقال: لتسترينه، فقالت: لكنَّ سُمَيَّةَ أمَّكَ لم تكن تستره"** (ابن طيفور، 1908، ص 134). جاء جواب المرأة مسكتًا وفاحشًا، وقائمًا على مقابلة الإهانة بإهانة مماثلة؛ إذ تحوَّل الخطاب من موضع التعذيب والإذلال إلى مواجهة لفظيَّة مباشرة، استثمرت فيها المرأة الفحش بوصفه أداة للردّ وإبطال أثر السلطة الواقعة عليها.

2- المرأة والزوج

تُبرز مدونة الدِّراسَة جانبًا واسعًا من العلاقة بين المرأة وزوجها، من خلال الأجوبة المُسكِتة التي تكشف طبيعة التفاعل اليومي بينهما، وما يتخلله من جدال ومواجهة ومحاولة لتغيير سلوك الطرف الآخر أو مجاراته في الخطاب. وجاءت هذه العلاقة في صور متعددة؛ منها ما يقوم على الاحتواء والإقناع، ومنها ما يتأسس على المجادلة الحادة وتبادل الأجوبة المفحمة.

ففي الصورة الأولى تظهر المرأة القادرة على تغيير زوجها وحمله على حسن المعاشرة، ومن ذلك: **"كان في قريش رجل في خلقه سوء وفي يده سماح، وكان ذا مال، فكان لا يكاد يتزوج امرأة إلا فارقها لسوء خلقه وقلة احتمالها، فخطب امرأة من قريش جليلة القدر، وبلغها عنه سوء خلقه، فلما انقطع ما بينهما من المهر، قال لها: يا هذه، إن فيَّ سوء خلق يعود إلى احتمال وتكرم، فإن كان بك عليَّ صبر وإلا فلست أغرك مني، فقالت: إن أسوأ خلقا منك لمن يحوجك إلى سوء الخلق، وتزوجته فما جرى بينهما كلمة حتى فرق بينهما الموت"** (ابن طيفور، 1908، ص 138). يقوم الجواب المسكت على إعادة تفسير العيب من الزوج إلى من يعامله، وهو ما منح جوابها أثره الحجاجي، وانتهى الخبر باستقرار العلاقة بينهما.

وفي صورة أخرى تظهر العلاقة قائمة على المجادلة الحادة وتبادل الإفحام، ومن ذلك: **"طلق أعرابي امرأته وكانت من بني عامر، فقالت له إنك ما علمت لضيِّق الفِناء، صغير الإناء، قبيح الثناء، قال: و أنت والله ما علمت أن كنت لواهية العقد قليلة الرفد، مجانبة للرشد، قالت: و أنت والله إن كنت لصارع السيف في البلاء، ضائع الضيف في الكلاء، منتهجًا للؤمٍ في الملأ، قال: و أنتِ والله لطويلة اللسان، مؤذية للجيران، عارية المكان، قالت: و أنت والله إن كنت للئيم الصحوة، فاحش العدوة، بيِّن الكبوة، فاتر النزوة، قال: مه لا تفحشي فأفحش، ولا تسفلي فأسفل، قالت: ما أبقينا أكثرُ من هذا، قال: إذن اسكتي فلا أنطق"** (ابن طيفور، 1908، ص 104).

يبنى هذا الخبر على حوار ممتد بين الزوجين يسعى فيه كل طرف إلى غلبة الآخر داخل الخطاب، غير أن المرأة حافظت على قوة حضورها الحجاجي طوال الحوار، وانتهى الرجل إلى طلب سكوتها بقوله: "إذن اسكتي فلا أنطق". ويكشف الحوار أن الإفحام لم يتحقق بجواب واحد، وإنما عبر تدرج الردود وتتابعها حتى بلغ الحوار لحظة العجز عن الاستمرار.

وفي سياق الفراق يأتي الجواب المُسكِت بوصفه وسيلة لكشف القصد واستنطاق الزوج، ومن ذلك خبر حصن بن خليد وبنت الورد بن الحارث، حين طلقها، فجاء إخوتها ليحملوها، فطلبت أن تمرّ بالمجلس لتسلِّم عليهم، ثم قالت: **"جزاكم الله خيرًا فما أكرم الجوار وأكف الأذى"، فلما سألوا عن مرادها قالت: "إني أريد أن أشهد على شهادة فإني حامل"، فوثب حصن وقال: "كل مملوك لي كل إن كنت كشفت لها كتفًا"، قالت: "الله أكبر إنما أردت أن أعلمكم أني لم أطلق من بغض ولا قلى فعليكم السلام"** (ابن طيفور، 1908، ص 89). يقوم الجواب على ذكاء المرأة في إدارة الموقف؛ لأنها صرَّحت بالحمل داخل المجلس، فاندفع الزوج إلى نفي دخوله بها، حين أقسم أنه لم يكشف لها كتفًا، فجعلت قوله شاهدًا على ما أرادت إظهاره من عجزه وسبب فراقها. وتختم المرأة المشهد بردٍّ مُسكِت يرفع تهمة البغض والقلى عنها، ويعيد توجيه اللوم إلى الزوج.

ويظهر البعد الديني في بعض أجوبة النساء المُسكِتة، من خلال استناد المرأة إلى الوازع الأخلاقي والديني في بناء خطابها، ومن ذلك قول هند لزوجها بعد أن امتنع من القفول، بعد أن قفل البعث بسبب جارية أحبها، فأغاظته بقصيدة كتبتها عن الفتيان، وتطلب منه السراح، فلما وصلت أبياتها باع الجارية، وأقبل مسرعا فوجدها معتكفة على مسجدها وصلاتها، فسألها إن كانت قد فعلت ما كتبته: "**قالت: الله أجلُّ في عيني وأعظم من أن أركب له مأثمًا**" (ابن طيفور، 1908، ص 117)، يوضح هذا الخبر اعتماد المرأة على الخطاب الديني في إعادة بناء صورتها أمام زوجها؛ إذ أبطلت ما أوحى به شعرها السابق من خلال جواب قائم على تعظيم الجانب الديني والأخلاقي.

3- المرأة والرجل في الفضاء الاجتماعي

تصوِّر المدونة حضور الأجوبة المُسكِتة في الحياة اليومية، واستعمال النساء لها في مواجهة الرجال داخل المواقف العابرة واليوميَّة، بوصفها وسيلة للدفاع عن الذات وإعادة توجيه الخطاب داخل الموقف الحواري. ومن ذلك: **"مرت امرأة منخرقة الخف برجل، فأراد أن يمازحها، فقال: يا امرأة خفك يضحك، فقالت: إذا رأى كشخانًا مثلك، لم يملك نفسه ضحكًا"** (ابن طيفور، 1908، ص 164)، يتأسس هذا الخبر على مشهد حواري قصير قلب اتجاه الخطاب سريعًا، وتعكس هذه النوعية من الأخبار سرعة بديهة المرأة وقدرتها على توظيف اللغة في ردِّ الإهانة بمثلها، مع تحميل الخطاب بعدًا أخلاقيًّا يرتبط بغضِّ البصر وآداب الحديث مع النساء.

وتعرض بعض الأخبار طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل في الفضاء الاجتماعي، ومحاولة مراودتها واستغلال عزلتها، ومن ذلك: **"بينما أنا ذات يوم بالبادية، فخرجت في بعض ليالي الظلم فإذا أنا بجارية كأنها علم، فأردتها على نفسها فقالت ويحك أما لك زاجر من عقل، إذا لم يكن لك ناه من دين، قلت لها والله لا يرانا شيء إلا الكواكب، قالت ويحك فأين مكوكبها؟"** (ابن طيفور، 1908، ص 135)، فحضرت المرأة بوصفها طرفًا قادرًا على المواجهة وردع الرجل بجواب مُسكِت.

وتوظِّف الجارية الأجوبة المُسكِتة في حياتها اليومية بوصفها وسيلة للردِّ والمواجهة، ومن ذلك: **"شتم ابنٌ للأحنف بن قيس زبراء جارية الأحنف فقال لها: يا زانية، فقالت: والله لو كنت زانية لأتيت أباك بابن مثلك"** (ابن طيفور، 1908، ص 164). يعتمد الجواب على قلب الشتيمة إلى حجة ضد قائلها؛ إذ لم تتجه الجارية إلى الانفعال أو تبادل السباب المباشر، وإنما أعادت توجيه الخطاب بما يجعل الابن نفسه دليلًا على فساد ما يدعيه. فجاء الجواب قائمًا على مفارقة حجاجية، وهو ما

منح الرد أثره المُسكِت داخل الحوار. ولا بد من الإشارة إلى أن بلاغة الجواب المُسكِت لم ترتبط بالمكانة الاجتماعية، وإنما بالقدرة على توظيف اللغة في بناء الحجة وتحقيق أثرها.

ثالثا: البنية اللغويَّة للأجوبة المُسكِتة

تتنوَّع البنية اللغويَّة في الأجوبة المُسكِتة بين البساطة والتكثيف، والتصوير البلاغي، واستدعاء الأقوال المتداولة، والسخرية والهزل، ما يمنح الجواب قدرته على التأثير والإسكات داخل الخطاب، ونذكر من هذه البنى اللغويَّة ما يأتي:

1- اللغة البسيطة والمكثفة

تمتاز أجوبة النساء المُسكِتة بتوظيف اللغة البسيطة في صناعة الجواب المسكت، ولعل من أسباب شيوع هذا النوع هو التداول الشفوي، "وأن اللغة تدل دون أن تقلد" (جنيت، 1997، ص 179)، ومن هذه الأجوبة: "**قال رجل من كلب لامرأته لما دخل بها: ما أهزلك قالت: هزلي أولجني بيتك**" (ابن طيفور، 1908، ص 164). جاء ردّ المرأة على لفظة زوجها اليوميَّة بجواب مسكت موجز مكوَّن من ثلاث كلمات بسيطة، غير أن هذا الجواب انفتح على أكثر من دلالة. ويبين هذا الجواب قدرة اللغة اليومية البسيطة على إنتاج أثر حجاجي قائم على الإيجاز وسرعة الإصابة دون الاعتماد على غرابة اللفظ أو التعقيد البلاغي.

ونجد في المدونة نوعًا آخر من الأجوبة يقوم على اللغة البسيطة الهادئة؛ لكنه يحقق أثرًا مُسكِتًا من خلال رفع موضع اللوم عن الطرفين، وذلك في خبر الرجل الذي فارق امرأته، وقد دخل عليه من فراقها غم شديد، فقال لها: "**أما لقد اعتمدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم أجد عليك زلة ولم تدخلني لك ملة وإن كان ظاهرك لسرورا وباطنك للهوى ولكن القدر غالب وليس له صارف**" (ابن طيفور، 1908، ص 88)، فأجابته بقولها: "**قد كنت من صاحب ومصحوب خيرًا فما استرثت خيرك ولا شكوت ضيرك ولا تمنت نفسي غيرك وما ازددت إليك إلا شَرَهًا ولا أحسست في الرجال لك شبهًا**" (ابن طيفور، 1908، ص 88). تعتمد المرأة في جوابها على تفكيك موضع العتاب من داخله مبتعدة عن الخصومة والمواجهة، فتقرّ بحسن صحبته، وتنفي عن نفسها تمني غيره أو طلب البديل. وعليه يصبح الجواب مُسكِتًا؛ لأنه يقطع طريق الاتهام ويحوّل الفراق من موضع لوم شخصي إلى قدر أو ظرف اجتماعي أوسع من إرادتهما، وهو ما ينسجم مع قول الرجل نفسه: "ولكن القدر غالب وليس له صارف".

ويتأكد هذا النمط من الأجوبة القائمة على اللغة البسيطة في خبر الطائي والطائية؛ إذ قال لها: "**إن كنت والله لطلعة قنعة لما سئلت منعة**" (ابن طيفور، 1908، ص 89)، فأجابته بقولها: "**و أنت والله قليل الخير كثير الشر خفيف العجز ثقيل الصدر**" (ابن طيفور، 1908، ص 89). يقوم هذا الجواب على لغة يوميَّة بسيطة، غير أن قوته تتأتّى من بنائه القائم على التقابل والموازنة. فقابلت المرأة ذمّه لها بجواب أشد إحكامًا وجعلت صفاته موزعة بين قلة الخير وكثرة الشر، وخفة العجز وثقل الصدر. ومن ثم يتحول الجواب البسيط إلى ردٍّ حجاجي مكثف يقلب موضع الانتقاص على قائله، ويكشف قدرة اللغة اليومية على تحقيق الإسكات والإفحام دون الحاجة إلى زخرف لفظي أو تركيب معقد.

2- اللغة البلاغيَّة والمجازيَّة

تتخذ بعض أجوبة النساء المُسكِتة بناءً لغويًا يقوم على المجاز والتصوير والتقابل، فتخرج العبارة من المباشرة إلى صياغة أبلغ أثرًا في المتلقي، وتصبح الصورة البلاغيَّة وسيلة في تقوية الجواب، وقلب موضع الحجة، وتحقيق الإفحام والإسكات. ومن ذلك ما روي عن الجارية "سكة" عندما أرسل ثمامة العوفي من يخطبها، فقالت لرسوله: "**قل له فديتك أنت**

أسد، فاطلب لنفسك لبؤة فإني ظبية أحتاج إلى غزال"(ابن طيفور، 1908، ص 142-143)، يعتمد الجواب على بناء مجازي يستبدل التصريح بالتشبيه والتمثيل؛ إذ عبَّرت الجارية عن رفضها الزواج منه من خلال مقابلة الأسد بالظبية، والغزال باللبؤة، فجاء الجواب قائمًا على المفارقة. ويظهر هذا الأسلوب قدرة المرأة على توظيف الصورة البلاغيَّة في بناء الجواب المُسكِت، ويتحقق الرفض من غير تصريح مباشر، ومن ثمّ يتحوَّل المجاز إلى وسيلة حجاجية غير مباشرة تحمل معنى المفاضلة وعدم التناسب بين الطرفين.

ومن الأخبار التي تقوم على بناء مجازي خبر بكارة الهلاليَّة عند وفادتها على معاوية، إذ قالت: **"نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين وأعورتني فقصر محجني وكثر عجبي وعشي بصري و أنا والله قائلة ما قالوا لا أدفع ذلك بتكذيب فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين"**(ابن طيفور، 1908، ص 40). يستند الجواب على صورة مجازيَّة حادة، فقد جعلت كلام حاشية معاوية نباحًا، وجعلتهم في صورة الكلاب التي تنبح عند باب الخليفة، فحوَّلت موضع الانتقاص من ذاتها إلى من تعرَّض لها. كما أن قولها: "فقصر محجني وكثر عجبي وعشي بصري" يضيف إلى الجواب بعدًا تصويريًّا يكشف أثر الكبر وتغير الحال، إلا أن هذا الوصف لم يضعف موقفها، بل زاده ثباتًا؛ لأنها تقرُّ بما قيل عنها بقولها: "وأنا والله قائلة ما قالوا لا أدفع ذلك بتكذيب". ومن ثمّ يصبح المجاز في هذا الخبر وسيلة حجاجيَّة تقلب أثر الخطاب، فتجعل المرأة قادرة على ردّ الإهانة، وإعادة بناء صورتها داخل مجلس السلطة.

وقد ظهر أثر هذا الجواب في تحوّل موقف معاوية من مساءلتها واختبارها إلى الاستجابة لها، إذ قال: **"إنه لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تقضَ"**(ابن طيفور، 1908، ص 40)، ثم قضى حوائجها وردّها إلى بلدها، وهذا يدل على أن الصورة المجازيَّة لم تؤدِّ وظيفة لغويَّة فحسب، وإنما أسهمت في تحقيق الإفحام والتأثير وتغيير نتيجة الموقف الحواري.

ومن الأجوبة المُسكِتة القائمة على المفارقة والتقابل هذا الخبر: **"كانت بنت هرم بن سنان عند عائشة أم المؤمنين، فدخلت عليها صبيَّة تسأل فقالت: مالي لا أرى عليك، آيَ السؤال؟ قالت لها: إنّي بنت زهير بن أبي سلمى. فقالت لها بنت هرم: و ما أعطى أبي أباك ما أغناه؟ قالت: إن أباك أعطى أبي ما فني، وإن أبي أعطى أباك ما بقي"** (ابن طيفور، 1908، ص 164)، يزعزع الجواب موضع الفخر القائم على العطاء المادي، وينقل الحوار إلى المفاضلة بين البقاء والفناء، فجاء توظيف التضاد بوصفه أداة لإعادة ترتيب القيم داخل الخطاب.

3- التناص واستدعاء الأقوال المتداولة

تتنوَّع البنية اللغويَّة لأجوبة النساء المُسكِتة لتتجاوز المجاز والتقابل، وتتصل بالذاكرة الثقافيَّة والتداول الشفوي؛ إذ تستدعي المرأة في كثير من أجوبتها الأقوال المأثورة، والعبارات الشائعة، والأبيات الشعريَّة، أو الأجوبة السريعة، وتعيد توظيفها داخل سياقات جديدة تمنحها أثرًا حجاجيًّا مغايرًا.

ومن **الأقوال المأثورة والمتداولة** التي أجابت بها النساء، وانتهى بعدها الحوار، ما حدث في مجلس معاوية عندما تذكَّر الزرقاء بنت عدي بن غالب، فكتب إلى عامله في الكوفة أن يُوفدها إليه، فحُمِلت له وقال لها: **"بعثت إليك أن أسألك ألست راكبة الجمل الأحمر يوم صفين بين الصفين، توقدين الحرب، وتحضين على القتال، فما حملك على ذلك؟ قالت: يا أمير المؤمنين، إنه قد مات الرأس، وبُتر الذنَب، والدهر ذو غِيَر، ومن تفكَّر أبصر، والأمر يحدث بعده الأمر"**(ابن طيفور، 1908، ص 37-38).

جاء جواب الزرقاء قائمًا على عبارات مأثورة مكثفة تحمل خلاصة تجربة ومعرفة بتقلب الأحوال، واكتسب الجواب قوة حجاجيَّة تتجاوز معناه المباشر، من خلال استدعاء مخزونٍ ثقافيٍ مشتركٍ يمنح الجواب وظيفة حجاجية وسردية في آن واحد.

ومن **الأقوال المشهورة** التي وظَّفتها النساء في أجوبتهنَّ المُسكِتة في سياق الطلاق قولهنَّ: "أسرُّ من الرفاء والبنين"، و "ألذُّ من الرفاء والبنين"، وهي عبارات تُستعمل في التهنئة بالزواج، إلا أن المرأة تعيد توظيفها في مقام مفارق، فتجعلها جوابًا عند الطلاق أو الفراق.

ونجد ذلك في خبر الحارث بن السبيل الأسدي حين طلَّق المرأة بعد ما جرى بينهما، فقال لها: "الحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك"، فقالت: **"أسرُّ من الرفاء والبنين"**(ابن طيفور، 1908، ص 95). وفي خبر بنت سعيد بن العاص، حين كانت عند الوليد بن عبد الملك، فلما مات عبد الملك لم تبكه، فسألها الوليد عن ذلك، فأجابت بخطاب ساخر يستحضر مقتل أخيها ثم قال لها: "الحقي بأهلك"، قالت: **"ألذُّ من الرفاء والبنين"** (ابن طيفور، 1908، ص 129). ينهض الجواب في الخبرين على نقل العبارة المتداولة من دلالتها المألوفة إلى دلالة معاكسة تعبِّر عن الفرح بالخلاص من العلاقة. وبذلك تحضر العبارة بوصفها أداة حجاجيَّة وساخرة في آن واحد، فتُحقِّق الإسكات عبر قلب دلالة القول المتداول داخل سياق جديد.

كما وظفَّت النساء **الأبيات الشعريَّة** في أجوبتها المُسكِتة، ومنها ما دار بين الكلبي وزوجته، عندما قال لها:

"عجـــوز ترجـــي أن تكـــون فتيَّـــة ... وقـد لحـب الجنبـان واحـدودب الظهـرُ
تـــدس إلـــى العطـــار ميـــرة أهلهـــا ... ولـن يصـلح العطـار مـا أفسـد الـدهرُ
أقـــول وقـــد شـــدوا علـــي حجالهـــا ... ألا حبـــذا الأرواح والبلـــد القفـــرُ"

فأجابته بجواب شعري مُسكِت:

"ألم تر أن الناب تحلب علبة ويترك ثلب لا ضراب ولا ظهرُ"(ابن طيفور، 1908، ص 99).

يقلب الجواب الشعري معيار القيمة؛ فالمرأة لم تنكر ما وصفها به، وإنما واجهت هجاءه بإظهار المنفعة والخبرة المرتبطة بالكِبر، في مقابل الشاب الذي يخلو من الخبرة والمنفعة. ويتأسس هذا الخبر على تناص شعري واضح، فقد جاء الجواب من داخل البنية الشعرية نفسها، عبر معارضة القول الشعري بقول مضاد يعيد بناء المعنى ويحقق الإسكات.

4- اللغة الساخرة والهزليّة

تستخدم بعض أجوبة النساء المُسكِتة السخرية والهزل في بناء الجواب، فيتحول الموقف الهزلي إلى وسيلة للإفحام وقلب الإهانة على صاحبها، ومن ذلك قول ابن طيفور: "**مرَّ الفرزدق راكبًا على بغلة حتى وقف على دار قوم، وإذا امرأة مشرفة عليه، فنظر إليها الفرزدق وهي تضحك، وقد ضرطت بغلته تحته، فقال ما أضحكك؟ فو الله ما حملتني أنثى قط إلا وضرطت، قالت يا أبا فراس فلأمك الهبل إذا والخزي، فإنها حملتك تسعة أشهر، فكانت في ضراط إلى أن وضعتك، قال فأفحمته**"(ابن طيفور، 1908، ص 165). فقلب الجواب السخرية على قائلها؛ فالفرزدق حاول تحويل الموقف المحرج إلى مادة للهزل، غير أن المرأة أعادت توجيه الخطاب نحوه، وربطت قوله بأمه في مفارقة ساخرة أبطلت أثر مزاحه، وحوَّلته إلى موضع للإفحام. ويظهر اعتماد بعض الأجوبة المُسكِتة على اللغة الشعبية المباشرة، واستثمار المفارقة الجسدية والهزل في إنتاج أثر سريع ومفاجئ داخل الموقف الحواري.

ولم يكتفِ الراوي بعرض الجواب، وإنما ختم الخبر بقوله: "فأفحمته"، وهي لفظة تُبيِّن الأثر الذي أحدثه الجواب في المتلقي، وتحسم نتيجة المواجهة الحواريَّة لصالح المرأة. وتؤدي هذه الخاتمة وظيفة سرديَّة تغلق المشهد عند لحظة العجز عن الرد، وتجعل الإفحام نهاية الحدث وذروته داخل الخبر.

ويتكرر هذا البناء الساخر في خبر آخر، حين "**مرّ ذو الإصبع العدواني بجوار يختلين في روضة من زهرتها فوقف ينظر إليهن فقالت إحداهن امضِ لشأنك فوالله ما منك السوار قال وما ذاك قالت رأيتك إذا جلست تهدمت وإذا قمت**

عجنت وإذا مشيت هدجت"(ابن طيفور، 1908، ص 69). جاء الجواب في هذا الخبر معتمدًا على تحويل السخرية من مجرّد تهكُّم عابر إلى أداة حجاجيَّة تضبط الموقف وتعيد ترتيب مواقع الشخصيات داخله؛ فالرجل يدخل المشهد ناظرًا إلى الجواري، متخذًا من النظر وسيلة للحضور والمراقبة، غير أن جواب الفتاة يقلب اتجاه النظر، فيحوّله إلى موضعٍ للنظر والسخرية. وتأتي عبارتها: "إذا جلست تهدمت وإذا قمت عجنت وإذا مشيت هدجت" قائمة على تتابع الأفعال والحركات، فكأنها ترسم هيئة الرجل في أوضاعه كلّها: جلوسًا، وقيامًا، ومشيًا؛ لتكشف اضطراب صورته وضعف حضوره. ومن ثمّ تتجاوز السخرية طلب الإضحاك وتتحول إلى وسيلة لإسكات المتطفل، وزعزعة صورة الاقتدار التي يحاول أن يحضر بها في الموقف، كما تردُّ تدخله في فضاء النساء بردٍّ ساخر يجرّده من سلطة النظر والكلام معًا.

أثر الجواب المُسكِت في المتلقي

يُعدُّ الأثر الذي تتركه الأجوبة المُسكِتة في المتلقي جزءًا من فاعليتها الحجاجيَّة داخل المدونة؛ فبلاغة الجواب تتجاوز حسن الصياغة وسرعة البديهة، لتظهر في قدرته على توجيه موقف المخاطَب، ودفعه إلى الصمت، أو الضحك، أو العفو، أو الإكرام، أو الاستجابة. ويتصل ذلك بوظائف الحجاج التي لا تقف عند حدود الإقناع النظري، وإنما تمتد إلى إعداد المتلقي لقبول أطروحة ما، أو دفعه إلى الفعل، انطلاقًا من فكرة أن "كل خطاب يسعى إلى تدعيم وضع ما أو تغيير وضع آخر أو اتخاذ موقف تجاه قضية ما، وأن كل تلك الخيارات لا بد لها من أن تتأسس على خطط حجاجية مقصود بها المخاطبون"(الأمين، 2008، ص 105). ومن هذا المنطلق يكتسب الجواب المُسكِت قيمته من النتيجة التي يحدثها داخل الموقف الحواري، ومن قدرته على نقل القول من مجرّد ردٍّ لفظي إلى فعل مؤثر في مجرى الخبر.

ويتجلّى ذلك بوضوح في أخبار الوافدات على معاوية حيث تتجاوز أجوبتهن حدود الرد اللفظي إلى أثر عملي داخل مجلس السلطة. ففي خبر أروى بنت الحارث يتحول الجواب من محاسبة معاوية إلى مطالبته بالفعل، بقولها في نهاية الحوار: "تأمر لي بألفي دينار وألفي دينار وألفي دينار"، فينتقل أثر الجواب من الإسكات إلى الاستجابة. وكذلك في خبر بكارة الهلاليَّة، عبر مواجهتها ما قيل عنها بقولها: "نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين"، ثم يفضي جوابها إلى تغيّر موقف معاوية وقوله: "إنه لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تقضَ". وبذلك تكشف هذه الأخبار أن الجواب المُسكِت يتجاوز إيقاف الخصم إلى دفع المتلقي نحو فعل ظاهر في السرد، كالعطاء، أو قضاء الحاجة، أو إعادة الاعتبار للمرأة داخل المجلس.

ويتصل أثر الجواب المُسكِت بحسن توظيف المتكلمة لعناصر الموقف الحواري، فنجاح الخطاب الحجاجي يقوم على الحجة، وقدرة المتكلم على اختيار الوسائل المناسبة وترتيبها داخل المقام. فـ"المبدع في الخطاب الحجاجي يعمل على استثمار كل ما من شأنه أن ينجح أو يزيد في فعالية الخطاب ونجاعته" (المعنا، والقحطاني، 2022، ص2181)، وهذا ما تكشفه أجوبة النساء المُسكِتة في المدونة؛ حيث تستثمر المرأة اللغة، والمقام، وحال المخاطَب، وسرعة البديهة، وما يحيط بالموقف من سلطة أو علاقة اجتماعيَّة. ويتضح ذلك في خبر أروى بنت الحارث، عبر استثمار القرابة الاجتماعيَّة في افتتاح الحوار بقول معاوية: "مرحبًا يا عمة"، فتجيبه بقولها: "كيف أنت يا ابن أخي"، وهو تبادل خطابي يتجاوز حدود التحية ويمنحها مكانةً قائمة على رابط القرابة داخل مجلس السلطة، ويهيئ خطابها اللاحق لأن يكون أكثر قدرة على التأثير في المتلقي. ومن ثمّ تتحقق فاعلية الجواب من قوته اللفظيَّة، ومن قدرته على استثمار عناصر المقام كلها، بما يجعل الجواب قادرًا على إحداث أثره في المخاطَب وتوجيه موقفه.

وتتنوّع صور هذا الأثر في أخبار المدونة فقد يصرّح الراوي بنتيجة الجواب، كما في قوله: "فأفحمته"، وهي عبارة تكشف أن الجواب بلغ غايته في إسكات المخاطَب وقطع قدرته على الرد. وقد يأخذ الأثر صورة تعقيب مباشر يصدر عن

المتلقي نفسه، كما في قول معاوية: "سبحان الله لما تأتين به"، وهو تعقيب يكشف أثر الدهشة التي أحدثها الجواب داخل المجلس، كما تظهر النتيجة في أخبار أخرى من خلال تحوّل موقف المتلقي، فيغدو الأثر جزءًا من مسار الخبر ونتيجته.

وتوضح هذه الأخبار تنوّع البناء السردي في الأجوبة المُسكِتة، واختلاف طريقة إنهاء المشهد الحواري من خبر إلى آخر؛ فبعض الأخبار يبيّن أثر الجواب صراحة، وبعضها ينتهي من غير أن يورد السرد ردَّ فعل لاحقًا، وكأن الجواب قد استنفد الحدث، وبلغ الذروة السرديَّة التي يتوقف عندها الخبر. وبذلك يصبح غياب الرد نفسه علامة على تحقق الإسكات؛ لأن الموقف ينغلق عند لحظة عجز الخصم عن مواصلة الكلام.

ويؤكد هذا التنوع أن الأجوبة المُسكِتة تتجاوز كونها ردودًا لفظيَّة عابرة إلى أدوات حجاجيَّة قادرة على توجيه المتلقي وإعادة ترتيب الموقف؛ فقد يكون أثرها مباشرًا في إيقاف الخصم عند لحظة العجز، وقد يكون عمليًا حين ينتهي الخبر بتحقق مطلب المرأة، أو تغيّر موقف صاحب السلطة، أو الطرف المقابل. وبذلك يتداخل الأثر السردي والحجاجي في بناء الجواب؛ فالسرد يبرز ما أحدثه القول من تحوّل في المشهد، وتتأكد فاعلية الحجاج بما يتركه الجواب من أثر في المخاطَب، سواء أكان بتحقيق الإسكات أم بتغيير نتيجة الموقف.

النتائج:

بعد ما تقدَّم في هذه الدِّراسة من البحث في أجوبة النساء المُسكِتة في كتاب بلاغات النساء لابن طيفور، نختم قراءتنا بالوقوف عند أهم النتائج التي توصلت إليها الدِّراسة:

- كشفت الأجوبة المُسكِتة في مدونة الدِّراسَة عن بنى سردية وحوارية ولغوية أسهمت في تحقيق أثر الإسكات داخل الموقف الحواري، وارتبط تنوّع هذه البنى بتنوّع مواقع المرأة وعلاقاتها الخطابيّة في مدونة الدِّراسة.
- اتخذت الأجوبة التي أوردها ابن طيفور مواقف حواريَّة يظهر فيها الاختلاف بين المتحاجِّين، فيلقي أحد الطرفين سؤالًا أو تعليقًا أو خطابًا يراد به الإحراج أو الغلبة، فيأتي الجواب المُسكِت ليقلب اتجاه الحوار، ويحوِّل أثر القول على صاحبه، وتنتهي هذه الأجوبة غالبًا بغلبة المرأة وقدرتها على الإفحام وانتزاع الاعتراف أو تحقيق مطلبها .
- يمثل الإسناد عنصرًا بنائيًا حاضرًا في أخبار الأجوبة المُسكِتة، إذ ارتبطت هذه الأخبار بثقافة المشافهة والتداول، فحافظ الرواة على نقلها مقرونة بأسانيدها، حتى بعد انتقالها إلى حيّز التدوين .
- أبرزت المدونة اعتماد الأجوبة المُسكِتة على بنية حواريَّة بسيطة تقوم، في كثير من الأخبار، على أنماط من القوالب الكلاميَّة، مثل: (السؤال والجواب)، و(الطلب والاستجابة)، و(الاستخبار والإخبار)، غير أن هذه البنية البسيطة كانت قادرة على إنتاج أثر حجاجي يقوم على سرعة الرد والإيجاز والمفاجأة .
- أظهرت الدِّراسة أن أجوبة النساء المُسكِتة غالبًا ما دارت في إطار العلاقة بين المرأة والرجل، سواء في علاقتها بصاحب السلطة، أو الزوج، أو الرجل في الفضاء الاجتماعي، وهو ما يكشف حضور المرأة داخل الخبر بوصفها طرفًا قادرًا على المجادلة والمواجهة وإدارة الحوار .
- بينت الدِّراسة أن البنية اللغويَّة للأجوبة المُسكِتة اعتمدت على عدد من الوسائل التعبيريَّة، مثل: اللغة البسيطة والمكثفة، والمجاز، والتضاد، والتناص، والتداول، والسخرية، وهو ما منح الجواب قدرته على التأثير والإفحام داخل المشهد الحواري .
- أظهرت الدِّراسة أن أثر الجواب المُسكِت لا يقتصر على إسكات الخصم، بل يتجاوز ذلك إلى إحداث تحوّل في موقف المتلقي، يظهر في الصمت، أو الدهشة، أو الإعجاب، أو العفو، أو الإكرام، أو الاستجابة لمطلب المرأة؛ وهو ما يقرّب هذه الأجوبة من وظيفة الحجاج في توجيه المخاطَب ودفعه إلى الفعل.

- لم يكن كتاب بلاغات النساء مختصًّا بالأجوبة المُسكِتة وحدها، وإنما ضمَّ ألوانًا متعددة من الأخبار والخطب والأمثال والنوادر، غير أن أجوبة النساء المُسكِتة شكَّلت جانبًا بارزًا من مادته؛ لما تحمله من قدرة على التكثيف والحجاج وتمثيل حضور المرأة في الخطاب العربي القديم.

المراجع:

الأمين، م. س. (2008). *الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر*. دار الكتاب الجديد المتحدة.

أبو حيان، م. (1420)، *البحر المحيط* (صدقي محمد جميل، تحقيق). دار الفكر.

الثعالبي، ع. (1999). *المبهج*، دار البشائر للطباعة.

جنيت، ج. (1997). *خطاب الحكاية* (محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، ترجمة؛ ط2)، المجلس الأعلى للثقافة.

الزمخشري، م. (1987). *المستقصى من أمثال العرب* (ط2). دار الكتب العلمية.

الزمخشري م. (1998). *أساس البلاغة* (محمد باسل عيون السود، تحقيق). دار الكتب العلمية.

ابن طيفور، أ. ب. (1908). *بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن، وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام*. مطبعة مدينة والدة عباس الأول.

ابن عبد ربه، أ. (1953). *العقد الفريد* (سعيد العريان، تحقيق؛ ط2). مطبعة الاستقامة.

العزاوي، أ. ب. (2010). *الخطاب والحجاج* (ط.1). مؤسسة الرحاب الحديثة.

ابن أبي عون، إ. (1996). *الأجوبة المسكتة* (مي أحمد، تحقيق). عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

القاضي، م. (1998). *الخبر في الأدب العربي- دراسة في السردية العربية*، منشورات كلية الآداب.

القاضي، م. الخبو، م. السماوي، أ. العمامي، م. ن. عبيد، ع. بنخود، ن. النصري، ف. وآيت مهوب، م. (2010). *معجم السرديات*. دار محمد علي للنشر، دار الفارابي، مؤسسة الانتشار العربي، دار تالة، ودار العين، دار الملتقى.

ابن منظور، ج. ا. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.

عبد الحسين، ع. م. (2007). البنية السردية للخبر في كتاب بلاغات النساء، *مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية*، *32*(1)، 116-138.

عبد الكريم، ن. ع. (2015). الخبر ووظائفه: في كتاب بلاغات النساء لابن طيفور. *حولية المنتدى للدراسات الإنسانية*، (23)، 111-128.

القثامي، ب. م. (2019). جماليات السرد النسوي في كتاب بلاغات النساء لابن طيفور، *مجلة بحوث كلية الآداب*، (119)، 231-246.

المعنا، س. م. إ.؛ القحطاني، ز. ح. ب. ع. (2022). حجاجية الصورة البيانية وأثرها الإقناعي بالقيم الخلقية عند شعراء المهجر الجنوبي. *مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط*، 41(2)، 2170-2221.

References

ʿAbd Al-Husayn, A. M. (2007). *Al-bunyah al-sardiyyah li-al-khabar fī Kitāb Balāghāt al-Nisāʾ* [The narrative structure of reports in *Balāghāt al-Nisā*] [in Arabic]. *Basrah Research Journal for Human Sciences, 32*(1), 116–138.

ʿAbd Al-Karim, N. A. (2015). *Al-khabar wa-waẓāʾifuh: Fī Kitāb Balāghāt al-Nisāʾ li-Ibn Tayfur* [Narrative reports and their functions in Ibn Tayfur's *Balāghāt al-Nisā*] [in Arabic]. *Forum Annual for Human Studies, 23*, 111–128.

Abu Hayyan, M. (1420 AH). *Al-Baḥr al-muḥīṭ* [The encompassing ocean] [in Arabic] (S. M. Jamil, Ed.). Dar Al-Fikr.

Al-Amin, M. S. (2008). *Al-ḥijāj fī al-balāghah al-ʿArabiyyah al-muʿāṣirah: Baḥth fī balāghat al-naqd al-muʿāṣir* [Argumentation in contemporary Arabic rhetoric: A study of the rhetoric of contemporary criticism] [in Arabic]. Dar Al-Kitab Al-Jadid Al-Muttahed.

Al-ʿAzzawi, A. B. (2010). *Al-khiṭāb wa-al-ḥijāj* [Discourse and argumentation] [in Arabic] (1st ed.). Mu'assasat Al-Rihab Al-Haditha.

Al-Maʿna, S. M. I., & Al-Qahtani, Z. H. B. A. (2022). *Ḥijājiyyat al-ṣūrah al-bayāniyyah wa-atharuhā al-iqnāʿī bi-al-qiyam al-khuluqiyyah ʿinda shuʿarāʾ al-mahjar al-janūbī* [The argumentative power of figurative imagery and its persuasive effect on moral values in the poetry of the Southern Mahjar poets] [in Arabic]. *Journal of the Faculty of Arabic Language in Asyut, 41*(2), 2170–2221.

Al-Qadi, M. (1998). *Al-khabar fī al-adab al-ʿArabī: Dirāsah fī al-sardiyyah al-ʿArabiyyah* [Narrative reports in Arabic literature: A study in Arabic narratology] [in Arabic]. Publications of the Faculty of Arts.

Al-Qadi, M., Al-Khabu, M., Al-Samawi, A., Al-ʿUmami, M. N., ʿUbayd, A., Benkhoud, N., Al-Nasri, F., & Ayt Mihoub, M. (2010). *Muʿjam al-sardiyyāt* [Dictionary of narratology] [in Arabic]. Dar Muhammad Ali Publishing; Dar Al-Farabi; Arab Diffusion Foundation; Dar Talah; Dar Al-Ain; & Dar Al-Multaqa.

Al-Qathami, B. M. (2019). *Jamāliyyāt al-sard al-nisawī fī Kitāb Balāghāt al-Nisāʾ li-Ibn Tayfur* [The aesthetics of women's narration in Ibn Tayfur's *Balāghāt al-Nisā*] [in Arabic]. *Journal of the Faculty of Arts Research, 119*, 231–246.

Al-Thaʿalibi, A. (1999). *Al-Mubhij* [The delightful book] [in Arabic]. Dar Al-Basha'ir for Printing.

Al-Zamakhshari, M. (1987). *Al-Mustaqṣā min amthāl al-ʿArab* [The ultimate collection of Arabic proverbs] [in Arabic] (2nd ed.). Dar Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah.

Al-Zamakhshari, M. (1998). *Asās al-balāghah* [The foundation of rhetoric] [in Arabic] (M. B. Oyoun Al-Soud, Ed.). Dar Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah.

Genette, G. (1997). *Khiṭāb al-ḥikāyah* [Narrative discourse: An essay in method] [Arabic translation] (M. Muʿtasim, A. Al-Azdi, & O. Hilli, Trans.; 2nd ed.). Supreme Council of Culture.

Ibn ʿAbd Rabbih, A. (1953). *Al-ʿIqd al-farīd* [The unique necklace] [in Arabic] (S. Al-ʿAryan, Ed.; 2nd ed.). Matbaʿat Al-Istiqamah.

Ibn Abi ʿAwn, I. (1996). *Al-ajwibah al-muskitah* [Silencing replies] [in Arabic] (M. Ahmad, Ed.). Ayn for Human and Social Studies and Research.

Ibn Manzur, J. A. (1414 AH). *Lisān al-ʿArab* [The Arabic tongue] [in Arabic] (3rd ed.). Dar Sadir.

Ibn Tayfur, A. B. (1908). *Balāghāt al-nisāʾ wa-ṭarāʾif kalāmihinna wa-mulaḥ nawādirihinna wa-akhbār dhawāt al-raʾy minhunna wa-ashʿāruhunna fī al-jāhiliyyah wa-ṣadr al-Islām* [The eloquence of women, their witty sayings, rare anecdotes, accounts of women of wisdom, and their poetry in the pre-Islamic and early Islamic periods] [in Arabic]. Matbaʿat Madinat Walidat ʿAbbas al-Awwal.

Perelman, C. & Olbrechts-Tyteca, L. (1969). *The New Rhetoric: A Treatise on Argumentation*. Translated by John Wilkinson and Purcell Weaver. University of Notre Dame Press.